تقـديم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله :

نستعينه ونستغفره ونستهديه :

ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .
من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ . ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيباً﴾ .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ .

ترجمة المصنِّف

أولاً – نسبه ونشأته العلمية :

هو الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بدر الدين بن محمد شمس الدين بن علي نور الدين بن حجر الهيتمى ، المكي السعدى ، الأنصارى الشافعى .

ولد الإمام ابن حجر ــ رحمه الله ــ سنة ٩٠٩ هجرية ، في محلة أبى الهيتم ، وهى قرية من قرى المحلة الكبرى .

بدأ فى طلب العلم مبكراً ، فسعى فى تحصيله ، والأخذ عن كبار فقهاء وعلماء عصره ، فنجد أنه أخذ العلم عن الحافظ بن حجر العسقلانى ، وزكريا الأنصارى ، وناصر الدين الطبلاوى ، وأبى الحسن البكرى وغيرهم .

ثانياً – سبب تسميته بابن حجر :

عندما نبحث فى هذا الأمر نجد أن الباحثين قد اختلفوا فى تعليل هذه التسمية فمنهم من قال : إن جده كان ملازماً للصمت فى أغلب أحواله ، لا يتكلم إلا لضرورة ، فشبهه القوم بالحجر ، وهذا رأى من الآراء التى قيلت .

وهناك من يقول : إن سبب تسميته بذلك أن جده اشتهر بين قومه بالشجاعة ، والبطولة ، وفى نفس الوقت كان ملازماً للصمت ، فلذلك شبهوه بحجر ملقي على الأرض لا ينطق ، فقالوا حجر ، واشتهر بذلك الإسم .

ثالثاً – ثناء العلماء عليه

لقد كان لابن حجر الهيتمى ، مكانة علمية نال بها ثناء الكثير من معاصريه ، ومن بعدهم .

قال ابن العماد الحنبلى رحمه الله :

« فقد كان الهيتمى شيخ الإسلام ، خاتمة العلماء الأعلام ، بحراً لا تكدره الدلاء ، إمام الحرمين ، كما أجمع عليه الملأ ، كوكباً سياراً في منهاج السارى ، واحد العصر ، وثانى القطر ، وثالث الشمس والبدر ، أقسمت المشكلات ألا تتضح إلا لديه ، وأكدت المعضلات أليتها ألا تتجلى إلا عليه ، لا سيما فى الحجاز عليها قد حجر ، ولا عجب فإنه المسمى ابن حجر* .

وقال ابن الخفاجي عنه :

« شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي علامة الدهر ، خصوصاً الحجاز ، فإذا نشرت حلل الفضل فهو طراز الطراز ، إن حدث عن الفقه والحديث ، فهو العلياء ، والسنا ، ومن تَفُكُّ سهامُ أفكارهِ الزَّرَدَ »** .

وقال الطبلاوى رحمه الله عن الإمام ابن حجر :

« خاتمة أهل التصنيف ، وخطيب ذوى التأليف ، إمام العلماء المحققين ، ولسان الفقهاء المدققين ، مولانا شيخ مشايخ الإسلام والمسلمين ، عالم الحرم الأمين ، شهاب

---

* شذرات الذهب : (٣٧٠/٨) (والالية اليمين)

** ريحانة الألبا (٤٣٥/١) ، (٤٣٦) . والزرد : الدرع المزرودة يدخل بعضها فى بعض – كناية عن شدة أرائه وأنها أراء صائبة نافذة (فقد قالوا : لا يفل الحديد إلا الحديد) .

الملة والدين ، ابن حجر الهيتمى ثم المكى ، قدس الله روحه ، ونور ضريحه* .

وقال العلامة الشوكانى :

« إن الهيتمي كان زاهداً متقللا على طريقة السلف ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، واستمر على ذلك حتى مات » .

رابعاً – مؤلفاته :

١ – الزواجر عن اقتراف الكبائر ، طبع أكثر من طبعة .
٢ – الإعلام بقواطع الإسلام ، طبع بدار الشعب .
٣ – الإنافة فيما جاء في الصدقة والضيافة ، وهو الكتاب الذي بين أيدينا ، ويطبع لأول مرة .
٤ – الإيضاح شرح أحاديث النكاح .
٥ – زوائد سنن ابن ماجه .
٦ – شرح ألفية ابن مالك .
٧ – شرح مختصر الروضة في الفقه .
٨ – الدر المنظوم فى تسلية الهموم .
٩ – رسالة فى القدر .

وغيرها من مؤلفاته التى لازالت حبيسة فى دور المخطوطات ، يسر الله لنا خدمتها ، والبحث عنها .

أخيــراً وفاته :

توفى ابن حجر الهيتمي ــ رحمه الله ــ في سنة ٩٧٤ هـ ودفن فى مكة المكرمة شرفها الله .

والحمد لله رب العالمين

---

* تحفة المحتاج بشرح المنهاج (١/ ٤٣)

[بين يدي الكتاب]
وأهميته

من الخصائص الكبرى لديننا الحنيف أنه دين التكافل ، والتعاون على البر والتقوى ، والتكافل فى الإسلام ليس مقصوراً على الجوانب المادية من الحياة فقط ، بل هو أيضاً يشمل جميع جوانب الحياة الإنسانية .

إن الإسلام يعلمنا أن بين المسلم وأخيه تكافلاً معنوياً ، يتمثل فى المحبة ، والسرور والتهنئة إذا ناله رخاء ، والمواساة إذا أصابه بلاء .

كذلك يتمثل التكافل الإجتماعي فى الإسلام فى المسئولية نحوه إذا قصر في واجب ، أو أتى أمراً منكراً ، حتى ينتبه وينتهى عما هو فيه .

إن مفهوم التكافل فى الإسلام لا يعنى أن نقوم بتأمين الفقراء على أرزاقهم فقط ، بل ويشمل تأمين الغنى على أجره عندما يتكافل مع الفقير .

أخـى المسـلم :

هذا هو الإسلام يدعوك إلى التعاون مع أخيك المسلم للوصول إلى الخير والرخاء ، ولكني أسمع أصوات الاستغاثة فى كل مكان !! إن من المسلمين اليوم من يموت جوعاً ، وهناك من يموت من التخمة ! إن الأمر لم يعد كما أراد منا الإسلام أن نكون .

لقد رغب الإسلام في الصدقة ، ودعا إليها فى كثير من المناسبات ، وكذا الأمر فى الضيافة ، لقد دعا إليها الإسلام الحنيف ، وبيَّن أنها من الأمور التي تجلب المحبة والاتحاد بين أفراد المجتمع المسلم .

ولكن بما أننا قد تخلينا عن هذين الأمرين ــ الصدقة والضيافة ــ أصبحنا لا نشعر ببركة الرزق ، ولا بثمرة العمل .

إن ما نعاني منه اليوم قد حدث من قبل فى عهد الإمام ابن حجر الهيتمى ، اسمع إليه وهو يقول :

« لما حصل فى بلاد بجيلة وغيرها من أطراف اليمن والحجاز قحطٌ عامٌّ ، متتابع سنين متعددة ، إلى أن أجلى كثيرين من بلادهم إلى مكة المشرفة ، أكثر كثيرون ممن عندهم تقوى وديانة السؤال عن الصدقة ودلائلها المرغبات ، والمحذرات وأحكامها ، من الوجوب والندب والإباحة والكراهة ، وخلاف الأولى والحرمة ، فأجبتهم إلى ذلك وأكثرت فيه من الأدلة المرغبة فى الصدقة ، كما أن أولئك لما جاءوا إلى مكة كانوا على غاية من الجوع والعرى ، والحاجة والفاقة ، حتى تواتر عنهم أنهم مع كثرة الأغنياء بمكة يطبخون الدم ، ويأكلونه من شدة ما بهم من جوع ، ولم يجدوا من أولئك الأغنياء صدقة تكفيهم ، مع قدرتهم على القناطير المقنطرة من الذهب والفضة » .

ألست معى أخى المسلم أن ما ذكره هو ما نحيا اليوم فيه ؟.

من أجل هذا رأينا أنه من المفيد أن يخرج هذا المخطوط إلى النور بعد أن ظل حبيساً مئات السنين .

ولقد سلك الإمام ابن حجر فى هذا الكتاب مسلكاً طيباً ، إنه لم يبدأ بالطريقة النمطية الوعظية ، ولكنه بدأ بالسنة النبوية ، وانتهى بالأحكام الفقهية ، عن الصدقة والضيافة ، ولم يحرمنا في ثنى بحثه الطيب من الحديث عن الدنيا وذمها باعتبارها السبب الرئيسى فى الشح ، والبخل بما فى اليد ، وحدثنا في أثناء ذلك عن ذم السؤال ، وآداب طلب الحاجة .

ولقد جمع الإمام ابن حجر فى هذا الكتاب معظم أو أغلب ما جاء في السنة النبوية عن الصدقة والضيافة ، ولذا فقد نرى أنه يأتى فى بعض الأبواب بالأحاديث الضعيفة ، والواهية جداً .

إن تعليلنا لهذا الأمر أن كثيراً من علمائنا كانوا يتساهلون في أحاديث الفضائل رغبة منهم فى حث الناس على الخير ، فهذا الإمام الذهبى مع قدره فى علم الحديث يصنف كتابه الكبائر ، ونجد فيه الكثير من الأحاديث الضعيفة ، وهذا العلامة المنذرى يأتى بكتابه الضخم الترغيب والترهيب ونجد فيه الكثير من الأحاديث الضعيفة والواهية

جداً .

إن سلفنا الصالح كانوا يصنفون هذه الأبواب رغبة منهم في جمع الناس على الخير ، وعندما يسمح العمر بإعادة النظر فيما دونوه ، ربما اختصروه ، أو هذبوه ، كما فعل الحافظ الذهبى ، فلقد ألف الكبائر ، ثم هذبه فى مختصر الكبائر ، وإن كنا نعلم أن هناك ضوابط يتوقف عليها الأخذ بالحديث الضعيف ، يرجع إليها فى كتب المصطلح . دورنا فى هذا الكتاب فى القيام بعبء تحقيق مافى هذا الكتاب من أحاديث ، والبحث عن درجتها ، من خلال أهل العلم بالحديث النبوي ، وتيسير الغامض من كلامه .

ولقد قسم الإمام ابن حجر الهيتمي كتابه إلى قسمين :

الأول : يتحدث عن الضيافة وآدابها .

والثاني : يتحدث عن الصدقة وأحكامها .

ولقد ربط بين القسمين ربطاً محكماً ، فأصبح من الصعوبة البالغة أن يفصل بين القسمين ، لقد برهن ــ رحمه الله ــ على أن الضيافة نوع من أنواع الصدقة ؛ ولذا فقد بدأ كتابه بالحديث عن الضيافة وفضلها ، وبين كيف أن الآثار المتعلقة بها أكثر مما يظن أو يتصور الواحد منا .

ثم شرع بعد ذلك فى الحديث عن الصدقة وثوابها ، وآداب المتصدق ، وآداب القابض للصدقة ، وفي نهاية هذا القسم ختمه بأحكام الصدقة .

ولقد كان الإمام ابن حجر أميناً وهو ينقل لنا آراء أهل الفقه ، وفى النهاية كان يرجح ما يراه أقوى عنده .

وفى خاتمة الكتاب ، كانت الخاتمة متناسقة تماماً مع كتاب يتحدث عن الصدقة والضيافة ، لقد جعلها فى فضل الفقراء ، وكأنه يلح من جديد على الأغنياء ، هلموا إلى الفقراء وتصدقوا عليهم ، فهذا هو فضلهم عند الله .

وستظل أيها القارىء الكريم تذكر ولا تنسى

« الإنافة فيما جاء فى الصدقة والضيافة »

ويقول اللغويون :

أناف على الشيء إنافةً : أشرف وطال وارتفع .

وهل هناك من بلغ من العلم مبلغ ابن حجر الهيتمى ؟!

فكيف لا يحدثنا عما جاء فى الصدقة والضيافة حديث المطلع المشرف المتمكن وأن يسمى كتابه هذا : « **الإنافة** » ؟!

ويقولون أيضاً : أناف على كذا إنافة : زاد عليه وابن حجر هنا فاض وزاد وأجاد وأفاد ، وبهر بعلمه العباد وملأ علمه كل واد .

[مخطوطة الكتاب]

توجد مخطوطة هذا الكتاب في دار الكتب المصرية العامرة ، ضمن مجموعة من مخطوطات الإمام ابن حجر الهيتمي ، رقم المخطوطة ٤١٢٦ مجاميع ، على ميكروفيلم برقم (٥١٧٦) .

وهى مكتوبة بخط جيد جداً ، بل إنها فى كثير من صفحاتها ، معربة بكثير من علامات الإعراب ، وهى فى ١٠٨ صفحات ، تحتوى الصفحة على ٢١ سطراً ونحن بفضل الله ومنّه ، استطعنا أن ننسخ هذه المخطوطة ، وجعلناها بفضل من الرحمن ، تخرج إلى النور بعد أن ظلت حبيسة لعدة قرون . ولقد حاولت قدر طاقتى أن أقوم بخدمة هذا الكتاب ، حباً في نشر ذخائر سلفنا الصالح ، ولكن سبحان من له الكمال .

وما أردت إلا الإصلاح ، وما التوفيق إلا من عند الله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

طنطا – مصر

مجدى فتحى السيد إبراهيم

فى الثامن عشر من رمضان سنة ١٤٠٧هـ

الموافق السابع عشر من مايو ١٩٨٧م

الصفحة الأولى من المخطوطة

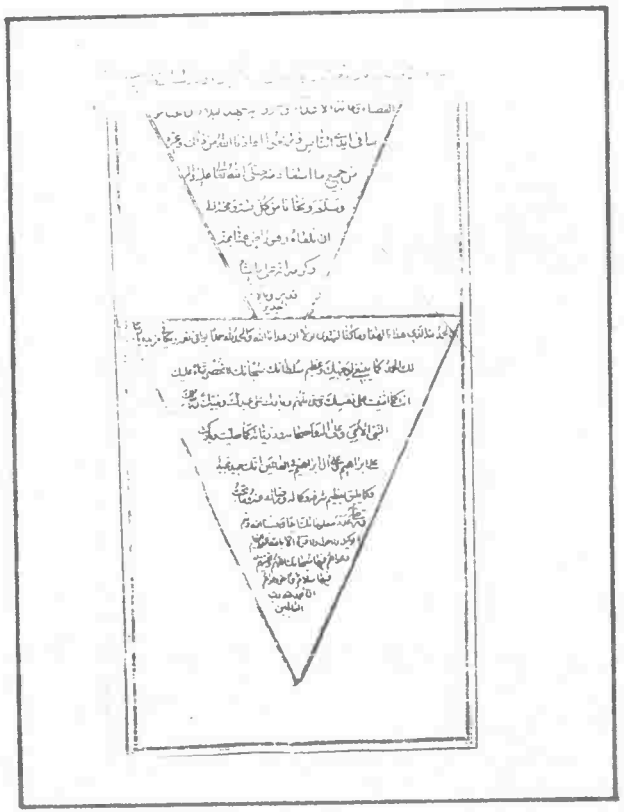

الصفحة الأخيرة من المخطوطة